الموت القادم!

ليسا ٢

حازم عبد اللطيف

رواية

جزء ثاني

أهلا بكم مجددا يا رفاق.. في الليل الهادئ الجميل، ها هو فنجان قهوتي اللذيذ، ومعذرة هلا تسمحوا لي بإشعال سيجارة؟.. موافقون؟.. شكراً لكم يا اعزاء، واعتذر لو كان دخان سيجارتي سيزعج احدكم.. هكذا انهيت لكم حكاية تلك الملعونة و هكذا ـظننت إنـ (ليسا) قد انتهت تماماً وعلىَ أن انسي الامر واعيش حياتي بسلام كأنه لم يكن.. ولكن من قال لكم إن ذاكرتي هشة إلي ذلك الحد؟، ما زلت شابا مفعم بالطاقةـاو كنت كذلك وقتذاكـ وذاكرتي ما زلت متحمسة للاحتفاظ بالمزيد من الذكريات الشنيعة، اضطراب ما بعد الصدمة خاصة في صدمة كصدمتي السابقة يجعل الانسان يأخذ وقتا حتي يدرك ما حدث، وكم هو كان مرعبا ومريعا .. والان بعدما تبخرت ملامح (ليسا) من ذاكرتي عدا عيناها الساحرتان العسليتان طبعاً، ادركت ما حدث جيدا، شعرت الان بحرارة ذلك القفا الذي انهال علي قفاي ووجدت اثر اناملها هناك.. ادركت كم هي كانت مخبولة!.. وكم هي كانت شريرة!.. بعدما تخلصت من شعوري بالحنين لها!؟.. ولكن قبل أن تندهشوا او تجزعوا، لأن احدكم فيما سبق نعتني بالحمار!.. ذلك الشعور كان ما هو الا الحنين مثل حنين

لسانك لضرس او سن فقده، واخذ يذهب إلي مكانه الفارغ يتفقده، ونسي كم هو كان يسبب له الألم والمعاناة، ولكن بعد مرور الوقت يعتاد علي عدم وجوده ومكانه الخاوي..

هكذا كنت انا تماماً.. ولكن حمدا لله إن كل شيء انتهي اخيرا وخرجت سالما، الا طبعاً بذبول زهرة من زهوري.. واحتراق لمبة من لمباتي.. وأصبحت مدخن شره لو لاحظتم ذلك ..

ولكني سوف أتخطي الأمر....

✦✦✦

بداية جديدة

أصبحت لا اطيق شقتي بعدما حدث، فاستمعت لنصيحة الأصدقاء وغادرتها وذهبت لأخري، ما زلت وحيدا اضافة إلي اني غدوت كئيبا شاحب الوجه نامي اللحية- علي غير عادتي- أشبه مصاص دماء.. ولكني سأتعافى عاجلا ام اجلا، قال ذلك طبيبي د.(كريم)، الذي اصبحت أذهب اليه طيلة الثلاث اعوام الماضية.. ثلاث اعوام متتالية علي نفس الحال.. ولكني سأتعافى عاجلا ام اجلا!.. انا مؤمن بهذا..

لا درجات، كانت في الدور الاول.. دلفت خلف السمسار لمشاهدة الشقة الجديدة حاملا في يدي حقيبة عملاقة بها ملا بسي وما احتاجه..

ضغط علي المقبس فاشتعلت اللمبات واضاءت المكان بشروق مريح للنفس، واخذ يصحبني إلي هنا وهناك ولكن لا يهمني صراحة كل ذلك، قلت له:

_« اهم شيء دورة المياه علي ما يرام؟»

_«علي ما يرام.. انها بحال ممتازة»

حسنا ذلك كل ما يهمني، لماذا هذا الاحمق يريني حواف الاسقف، والوان الجدران والسيراميك؟! .. لا اعبئ بكل هذا السخف؟!.. انا في النهاية وحيد، وكل وحيد لا يهمه أين سيعيش بمفرده غير دورة المياه، وعلي كل حال ستغدو الغرفة حظيرة بعدما اعيش بها بضع ايام، اعطيته بعض المال (كبقشيش) وانصرف، ودلفت لغرفة نومي الجديدة.. وضعت الحقيبة بجانب السرير، والقيت جسدي علي الفراش وحاولت الاسترخاء..

★★★

[لقد احببتك ايها الاحمق!! .. ...

[يا ملاكي!.. لقد تغيرتِ كثيراً.. ولكن من قال إن الجمال يدل على النقاء؟]...

[تري كيف عرفت (ليسا) الشارع الذي كنت به عند مقابلتنا الاخيرة؟؟!]...

[لماذا دوما كنت اشعر ناحياتها بطاقة غريبة؟]...

✦✦✦

اشياء غريبة تحدث!

في فجر اليوم الاخر..

استيقظت هامد الجسد، ثقيل الرأس، زائغ العينين.. هذه عادتي استيقظ ولكن لا اتيقظ الا بعد ربع ساعة، انها ثمالة النوم.. احتاج فقط لفنجان قهوة.. دلفت لذلك المطبخ الجديد والذي كان افضل حالا مما كان في تلك الشقة الملعونة السابقة.. فتحت حقيبتي واخرجت منها البن والسكر والملاعق، والفناجين والاكواب، والاواني، وتلك المستلزمات.. كالشاي و الملح و بعض التوابل ايضاً، كنت واقف كتمثال اراقب قدح القهوة الموضوع فوق النار.. وانتظرها حتي تنضج ولكن مر وقت اكثر من الازم ولم تفور بعد؟!..

انتظار...

انتظار....

تبا!.. لقد غفوت لحظة واحدة فقط، ففارت وأغرقت المكان حولها.. أطفئت موقد (السبرتاية) بمزاج متعكر، هكذا اختفي وجه القهوة! ولكن لا يهم.. احاول التفاؤل في ذلك اليوم رغم تلك المعكوسات التي تحدث.

_ اصطدام!!!

تعلم ذلك الاصطدام الرهيب، اصطدام اصبع القدم الصغير بالحائط.. سأترك لخيالك العنان والتخيل، عن كيف سقط فنجان القهوة الخبيث الذي ينتظر شرودي حتي يلقي بوجه ويفور معترضا علي اهمالي له للحظة من الزمن!، وعن صراخي الذي وصل لأخر المحافظة نتيجة اصطدام اصبع صغير!!.. ولكن لا بأس

تفاءل.. تفاءل..

هكذا لعنت من يريد احتساء القهوة علي الصباح، لا يوجد. وقت لصنع فنجان اخر ولا حتي حلق لحيتي النامية تلك، ولا للتأنق.. ارتديت ملابسي اي كانت لأهرع للعمل، لأنك كما تعلم طبع (استاذ رفعت) الذي مل مني اكثر مما سبق وعلي اطراف لسانه كلمة

(انت مفصول) ولكنه ينتظر لي زلة، الأن اصبحت قدر الامكان، استيقظ مبكراً واذهب للعمل مبكراً، ولكن بدون روح.. ولكنه لا يحبني وانا اشعر بذلك.. فمن الذي يهوي تعين مصاصو الدماء عنده؟!.

علي كل حال هكذا اليوم يمر وراء الاخر..

وانهيت عملي امام ضوء الشاشة المتوهجة.. زائغ العينين، متدلي الجفون والوجه، ومنحني الظهر..

انهض مثل الزومبي الذي نهض من القبر لتوه! .. نصحوني بعض الاصدقاء بتربية حيوان أليف، لأن الوحدة باتت خطر داهم علىَ، وأن اسهر في الخارج.. واللهو، وأعيش حياتي.. او اتزوج!.. كل هذه بدت لي افكار جيدة..

ذهبت إلي (د. كريم) صديقي وطبيبي النفسي، الذي فزع حين رأي وجهي.. وأخبرني ان حالتي تدهور سوءا!!، ولكني اخبرته إن.. لا، فقط لم احتسي فنجان قهوتي اليومي واشعلت سيجارة، واخبرته بما يحدث، وهو كان متفائل جداً ، قال إن تلك خطوة رائعة بالتأكيد ستأخذنا إلي الامام.. تغير مكان السكن الذي ملئه الطاقة السلبية والذكريات الملعونة.. وعدم الشعور فيه بالأمان، والافكار التي عرضها الاصدقاء رائعة ايضاً.. عرض عليَ أن اقتني كلبا

وأخبرته إني سأفعل وصافحته مودعا لأذهب لمنزلي، فغمز لي غمزة ذات معني وقال:

_« اما السهرة فعندي.. ولكن انتظر مني اتصالا»

_«غالبا لن أستطيع المجيئ»

_«لماذا ايها التعيس؟!.. سنعيد اليك الحيوية مجددا!»

_« اسف يا (كريم).. إن كان باستطاعتي القدوم حتما سأكون معكم، ولكن غالبا سأكون نائم لأستيقظ مبكراً وانجو بحياتي من (أستاذ رفعت) .. او سأكون نائم لأني متعب.. او سأكون نائم لأني اعاني من الصداع النصفي..»

فقال بتهكم:

_« هكذا اياك واقتناء كلب أبداً!!.. لأنه سيموت منك جوعا. او سيموت منك مكتئبا، انصحك بنسيان تلك الفكرة!»

نهضت وانا احاول فرد ظهري مطقطقا فقراته..
ورحلت من عند (د. كريم) وانا اسمع صوته يردد إن من حقي جائزة اكبر تعيس بائس مكتئب علي وجه الارض.. ولكن لا يهمني أولاء الاصدقاء هكذا حتي وإن كانوا اطباء في علم النفس وعندهم درايا كاملة بأثر الكلمة وقوتها..

ولكن بدت لي فكرة اقتناء حيوان أليف رائعة حقا، فذهبت لمكان من تلك الاماكن التي تعرض قطط للتبني، لن اقتني كلبا بالتأكيد كما قال ذلك الابله.. كيف اقتني

وحشا ذو انياب ومخالب في بيتي!!؟ اريد شيئا لطيفا مهذبا.. كذلك القط هناك علي سبيل المثال..

«أهدئ قط في العالم»

كما قالت صاحبة المكان.. قالت لي إن ذلك القط هادئ جداً، وليس له صوت او ضوضاء تثبت وجوده.. فإن كنت انا من محبين اللعب مع الهرر والتفاعل معهم فلا تنصحني بذلك الهر البائس او الهرة كما تبين ذلك..

ولكني نظرت لها وشعرت بأنها هي المناسبة لي رغم إني كنت أنوي اقتناء قطا ذكرا ولكن لفت نظري وجذبني إليها عيناها العسليتان الساحرتان!!؟، التي بها عمق غريب ذات جاذبية، ذكراني ب (ليسا)!..

فهززت رأسي وقلت:

_«لا.. لا.. لا اريد تلك القطة!»

_« حسنا انظر عندنا الاخرين هنا»

ذهبت معها وعينان تلك الهرة المريبة تتابعني في صمت ولا تريد ان تحيد عني.. ولكني ابتعدت..

واخترت هر اخر ذو لون رمادي، كثيف الشعر، ذكر، من نوع (الشيرازي).. واسميته (مشمش) كأي هرا

يحترم نفسه رغم لونه الرمادي.. ولكن لن اجهد رأسي لأجد اسم مناسب يليق به ويعجبه... وشرعت في العودة للمنزل، معي ذلك الصندوق الذي يرقد داخله (مشمش) وابتعت له بعضا من طعام القطط، ووصلت للمنزل، أولجت المفتاح في القفل وأنفتح الباب مصدرا صوت الصرير، ثم أشعلت النور ووضعت الصندوق أرضا، ولكن!.. كان!.

كانت تلك هي القطة الأخرى؟!

.. -ذات العينان العسليتان الساحرتان- هي من بالداخل! .. وخرجت واخذت تنظر لي نظرات غريبة جداً.. تعبث بداخلي وتموء!..

لقد أعطوني تلك القطة بالخطأ هؤلاء الحمقى!

★★★

عدت بالقطة مجددا حانقا محتقن الوجه وصحت بهم:

-« انا لم أختر هذه الهرة !! .. رجاءً أعديها واعطني ما اخترته انا»

أخذت السيدة مني القطة، وعلامات الذهول علي وجهها وفي ذات الوقت شعرتُ إنها تعتقد ان الامر لا يلزم تلك النبرة الحادة العنيفة التي صحت بها.. وإن الموضوع ابسط من ذلك، ستأخذ ذلك وتأتي بذاك.. الامر بسيط كما تري..

خرجت ممسكة في يدها القط (المشمش) واعتذرت لي كثيراً عن ذلك الخطأ واخبرتها بإن لا بأس، وأمسكت (مشمش) بيدي ووضعته في الصندوق وأحكمت غلقه، عليه، بينما هو أنكمش في الداخل وبعيون واسعة، يملئهما الشغف، بدء في استكشاف الطرق والشوارع والسيارات التي تمشي مسرعة.. والطيور علي الاشجار.. والطيور في السماء من خلف النافذة الصغيرة.. ومن حين لأخر كنت القي عليه نظرة حتي أتأكد من انه هو..

وصلت المنزل مجددا، منهكا، متعطش للراحة، وفتحت الصندوق ببطيء فبدأ يخرج أقدامه وينظر في كل مكان حوله كان يستكشف المكان ويتعرف عليه، ومن اليوم أصبح لدي صديق صغير أليف يعشق أكل التونة واحتساء اللبن، وسوف أنسي كل شيء وانهمك في تربيته.. وضعت له بعض الطعام والماء وتركته وذهبت لأخلد للنوم.. أطفئت النور.. الظلام الدامس و الهواء البارد المنبعث من المروحة، شعرت إن هناك ما يسحبني للخلف!.. لا.. لا اريد!.. ولكن سقط الستار رغم عني..

(ليسا) ها هي ترتدي فستانها الأبيض، تبدو كملاك برئ... تقترب مني في بطئ وتموء!.. فجأة تلطخت فستانها بالدم!. وحال لون عينيها وأصبح الأبيض فقط!.. قبل أن أبلل سروالي قالت لي كلمة واحدة «اهرب!» .. «الموت قادم!»..

نهضت مفزوعا غارق في العرق الذي ينهمر من جبهتي رغم هواء المروحة المنعش، وأخذت احوقل و أبسمل، ودمدمت ببعض الآيات القرآنية.. كان كابوس شنيع..

إن تلك ال.. !

ما هذا ؟!! .. ما جاء بهذه القطة مجددا!؟، وإين (مشمش)؟.. بحثت في كل مكان عنه ولم أجده، هي كانت تحملق في عيناي واقتربت مني كثيراً وأخذت تحتك بساقي وتلتف حولهما.. تتدعي انها ودودة..

معقولة أن تكون تعلقت بي إلي ذلك الحد؟!.. لدرجة أنها هربت وجاءت إلي هنا؟.. كيف جاءت؟.. كيف دخلت؟

أين مشمش؟.. كل تلك أسئلة تحتاج إلي الاجابة ولكن ليس هناك وقت الأن.. أمسكت بتلك الهرة والقيت بها خارجا، ودلفت للمطبخ لأعد فنجان القهوة الا إن الكهرباء انقطعت!.. تبا!..
ذهبت أرتدي ملابسي، فعادت الكهرباء مجددا، ودلفت لدورة المياه وفتحت الصنبور ووضعت وجهي تحت الماء البارد عسي أن أفيق.. ورفعت وجهي إلي المرآة!!!!! .. يا للهول!

رقدت إلي الخارج مصروعا!.. وجففت وجهي سريعا وقفزت في حذائي وغادرت الشقة كالمجنون!.. وجدت تلك الهرة تقف خارجا شامخة.. تنظر لي بثبات وتموء!! .. أقسم لك إني اشعر بالطاقة تتسرب إلي داخلي!. حين النظر في عيناها الملعونتان.. كان هناك هرا أخر يعبر بجانبها، الا انه انكمش في نفسه وضم

ذيله بين رجليه وصرخ وبخ في فزع وفر هاربا للخارج؟!!.. لا يوجد وقت للتحليل والتفكير الأن لكي لا اتأخر عن عملي.. ولكن من قال لك أنني نسيت ما شاهدته للحظة؟..

رقدت خارجا إلي الشارع وكان مازال قلبي يدق مما رأيته بالمرآة..

كانت (ليسا) ترتدي فستانها الأبيض الملطخ بالدماء، وعيناها بدون مقلة!.. كانت بيضاء بالكامل!، كانت تبتسم ابتسامة شنيعة جداً.. وكانت تمسك سكين ملطخ بالدماء ايضا.. وكانت مشوكة علي الانقضاض عليَ وتمزيق عنقي!،.. او ازالتها تماماً!.

★★★

تأكل عقلي الافكار.. مثل مصاص دماء هذه هو انا، لم أحتسي قهوتي اليومية لليوم الثاني!.. وهذا جعلني متوترا وغريبا وضيق الصدر.. وارتعش، امام الشاشة المتوهجة أقوم بعملي مثل روبوت.. لا اعلم ما الذي يحدث لي؟!.. ولما انا تحديدا؟!.. طيلة ثلاث اعوام لم أتذوق فيها طعم الراحة.. بداية الامر كانت ضربة انهالت علي رأسي ثم لم تعد حياتي كما كانت حتي اليوم.. القلب يدق بسرعة واليدين ترتعشان، أتصل بي (د. كريم) صديقي فأخبرته أني اكاد أن اجن!.. لست بخير أبداً!. واحتاج للحديث معه.

وذهبت اليه في نهاية اليوم..

كان يجلس واضعا يديه اسفل ذقنه، يرمقني بعينيه المهتمين من خلف زجاج نظارته، وانا اروي له كل ما حدث حتي انتهيت، فتنهد نهيدة يائسة تعني

.. لا يوجد فائدة.. ولكني لست مختلا!.. لست مجنونا! واتخيل اشياء لم تحدث!.. ولا هذا حلم اخر!.. انت تصدقني صحيح؟..

فنهض (د. كريم) وربط علي كتفي في شفقة، وقال:

_«اصدقك.. اصدقك.. أقسم أني اصدقك، ولكن الامر غريب جداً.. هو أكبر من علم النفس وما اعرفه انا.. إن كان حقيقيا طبعاً!»

صحت به في حنق:

_«إن كان؟!! .. ما زلت لا تصدقني!!»

_«اصدقك طبعاً يا صديقي.. ولكن خذ هذه لتريح اعصابك»

اعطاني قرص مهدئ، وسرعان ما تناولته بيد ترتجف حتي شعرت بأعصابي تسترخي.. ودقات قلبي تهدئ..

ثم جلس مكانه وأكمل:

_« عيناها تشبه عينان (ليسا) تماماً؟!»

_« نسخة كربونية!»

_« غريب برغم أنها هرة؟!..»

ثم أستطرد:

_« تعلم هذا الامر يذكرني بموضوع قرأت عنه فيما قبل، ولكني لم أؤمن به واعتبرته خرافات.. انه تناسخ الارواح يا صديقي!»

رنت تلك الكلمة في رأسي ذات الرنين لكلمة

(عوالم موازية) !.. كنت اريد اكمال ذلك الحديث، ولكن شعرت بأني أنام.. والخمول كان قد احتل جسدي بالكامل ولساني أصبح ثقيل وجفوني تنزلق، فنهضت للرحيل ورفضت عروض (د. كريم) في المبيت عنده لأني شخص لا ارتاح الا في منزلي.. ولكنه أصر علي توصيلي للمنزل..

توقفت سيارته امام باب المدخل الكبير.. فنزل وساعدني عن طريق الاستناد عليه، وأدخلني وسقط الستار مجددا ولم ادري بشيء أخر...

غير شيء ثقيل جداً يجثم فوق صدري!!

★★★

عودة ليسا!

(عمار) يمسك ب(ليسا) ويضع علي رقبتها سكين امام عيني ويوشك أن يخلع رأسها عن جسدها!،.. يسود الهدوء التام.. يسود الظلام الدامس.. ولا اري غير وجهها.. لفت رأسها ببطيء نحوي وقالت:

« لقد احببتك ايها الاحمق!!.»

« أهرب!»

« أهرب!»

« الموت قادم!»

ثم تناثرت دمائها في كل مكان!. ورفع الستار علي أخر مشهد.. هو عين (عمار) ترمقني في غضب وانتقام..

وابتسامة صفراء كريهة!..

★★★

أتملص في الفراش!.. واتقلب يمينا ويسارا.. أشعر بثقل شديد فوق صدري يسبب لي اختناق رهيب!.. فتحت عيناي فوجدت الهرة تجلس فوق صدري! ، ولكني لا استطيع الفرار، لقد شلت حركتي تماماً!، عيناي تتحرك بجنون يمينا ويسارا.. وانفاسي متلاحقة.. احاول النهوض وافشل في تحريك حتي أصبعي؟!..

مرت دقائق كالدهر.. والدقيقة الواحدة كانت تعادل عام مضي، لحسن الحظ إن اليوم أجازة، فلا خوف من التأخير عن موعد العمل.. ولكن هل سأعيش لغدا؟.. حاولت الصراخ دون فائدة.. كان يدوي في الداخل..

«اااااااااااااه»

«اااااااااااااه»

حتي بدأ ذلك التصلب يرتخي ببطيء، وعدت أستطيع تحريك اطرافي شعرت أني تحررت من القيود.. أزلت الهرة من فوق صدري، نهضت واخذت ارتجف.. وأشعلت سيجارة، وجلست أنظر في عينها المشعة التي لا يظهر في الظلام غيرها .. تتوهج نيران سيجارتي بها.. واخذت احدثها.

« من انتِ؟!»

« هل..هل انتِ ليسا؟!!»

«حاولتِ خداع دجال او ساحرة شريرة فمسخوكِ!!!»

« صحيح؟.. وما دخلي انا بكل ذلك؟!!»

« ردي.. أجيبِ علي سؤالي هيا!!.. لماذا لا ترحلين؟؟»

فردت علىَ مواءها وعواءها الطويل.. تذكرت شيئا ليلة أمس كان (د. كريم) صديقي تحدث عنه ولكني لا أتذكر غير أسمه، لأنه رن في عقلي رنة لن أنساها..

(تناسخ الارواح!).. أحضرت الحاسوب المحمول

(الاب توب) الخاص بي، وبحثت عن تلك الكلمة المبهمة..

تناسخ الارواح.. هو ببساطة انتقال الروح بعد فناء الجسد لجسد اخر يولد من جديد،.. قد يكون ذكر او أنثي.. ملكا او عابدة شيطان.. صخرة او حتي هرة!!..

والمثير ان بعضهم يظل يتذكر ذكريات بالعالم القديم..

يقولون ايضاً أن الاشخاص الذين يمتلكون وحمة في اجسادهم، يكون ذلك المكان هو المكان الذين قتلوا منه في الحياة السابقة..

أمسكت بالهرة التي لا حظت وجود وحمة في صدرها اتجاه اليسار قليلا لم الاحظها بوضح كما الاحظها الأن!.. أي أن لو كان ذلك الكلام حقيقي فمن قتلها هو أختار تماماً مكان القلب بالضبط.. نظرت في عيناها العسليتان الساحرتان عيون (ليسا) وقلت لها:

« أنتِ هي؟»

«انتِ روح (ليسا)؟»

فأطلقت مواء.. تركتها واتصلت ب(د. كريم) واخبرته بأني اريد الذهاب اليه.. وحاولت استجماع اعصابي، وان اكون هادئا قدر الامكان.. وارتديت ملا بسي، وبحذر دلفت إلي دورة المياه وصعقت حينها!.. كان

مكتوب على المرآة بلون احمر يشبه الدماء.. او هو كذلك فعلاً !..

[الموت قادم!] ...

رقدت هاربا إلي الخارج متوجها إلي (د. كريم)، وفور فتح الباب دلفت وهو يسأل ما الذي حل بي؟

قلت:

«إن روح(ليسا) تريدني!!! »

الغرفة السرية

حسنا ولكن لماذا تموت ليسا بالحلم كل مرة؟

هذا ما قلته ل(د. كريم) ، الذي يظهر عليه أنه لا يصدق حرفا مما اثرثر به، هو يظنني مخبول، مريض بالفصام والوساوس القهرية.. ولولا انني صديقه لكان وجد انه لمن الضرورة القائي في مصحة للأمراض العقلية، لأني غدوت خطرا علي العامة.. وسأشبع من جلسات الكهرباء التي ستمزق اعصابي، وتهدم قوتي.. ولكن انا صادق!.. صادق يا ايها الناس!!!..

قالي لي كلمة تهدئني، وقال أنه يصدقني رغم شعوري بغير ذلك، واخذ يحلل لي الامر..

اولا، الاختناق وشلل الحركة تلك ظاهرة مشهورة ومعروفة تسمي (الجاثوم)..

ثانيا، تناسخ الارواح-إن كان حقيقي- يعني أن (ليسا) ماتت .. وما ذا أدراني بحال (ليسا) الان؟؟

ثالثا، اخبرته باستحالة التخلص من الهرة.. مهما القيت بها خارجا تعود مجددا، وكان تفسيره اني لربما نسيت شرفة مفتوحة او شيء هذا القبيل..

ولكن هل من المعقول أن يحدث ذلك كل مرة!..

ثم قال اذن الحل هو- للأسف- أقتل تلك الهرة! ..

كنت أدخن بشراهة بينما ترتعش وتهتز السيجارة بين انامليي.. أعطاني قرص منوم وطلب مني أن اتابع معه، لأن المرض في بدايته يكون سهل العلاج؟!..

رحلت من عنده وانا لا اطيق وجهه ذلك الاحمق!،.. لا يفهم.. لا احد يفهم مجددا!..

لن أقتل الهرة ابدا.. وذلك لبس لأني طيب القلب ورقيق المشاعر.. ولكنه ذلك الشعور الغامض الذي يحثك بالا تفعل ذلك.. الامر بالغ التعقيد!.

(ليسا) تموت في كل حلم علي ايد أخوها!..

تظهر (ليسا) في المرآة كا الزومبي تمسك سكين وتريد تمزيق عنقي!..

ومرة أخري اجد كلمة «الموت قادم!» التي تذكرها (ليسا) كل مرة قبل أن تقتل!..

تلك الهرة هي جسد نحتوي روح (ليسا) !..

الأمر معقد فعلاً وأخشي أن أمشي وراء (د. كريم) ثم أجد نفسي مقتولا أنا الاخر.. وحبيس جسد هر او صخرة!،

الامر يريد تفكير كثيف.. بالتأكيد سأفكر بالأمر ولكني اريد النوم.. بعدما استيقظ بالتأكيد سأفكر بالأمر.. عسي أن اجد حل..

ابتلعت قرص المنوم وغفوت.. امام عينان الهرة المشعة كنت أسقطت داخل الفجوة السوداء انت تعرفها جيدا..

يدي تمسك بيد رقيقة ناعمة مثل يد الاطفال، انا اعلم تلك اليد جيدا..

كانت (ليسا) تمسك بيدي، وصحبتني إلي المنزل.. مشيت وراءها في صمت.. طبعاً كانت الالوان هي الأبيض والأسود.. دلفنا داخل شقتي الجديدة.. ثم ذهبت بي إلي غرفة لم أدخلها قط.. ثم شرعت في تكسير سيراميك الأرضية، وازاحت الغبار.. برز لنا باب!.. باب سري، فتحته ونزلنا عبر السلم بالأسفل كان قبر!!..

رائحة كريهة وحشرات في كل مكان.. وغبار يكسو الجدران، وكان هناك قطعة في حجم جثة الإنسان تراكمت عليها اكواب الغبار وشباك العنكبوت والديدان التي مزقتها والتهمت ما في أحشائها!.. بالجانب كان هناك سلاح ناري (مسدس) بداخل كيس بلاستيكي.. أخرجت المسدس وأعطتني اياه فأخذته ا تحسسه كان حقيقيا وثقيلا.. ثم وجدتها تبحث عن شيء ما.. وأمسكت بورقة بيضاء مكتوب عليها بالدماء

« أهرب.. الموت قادم!!»

صحت بها غاضبا:

_«مجددا!!.. ما معني ذلك؟!»

_«ما معني ذلك!!»

ولكن لم يخرج لي صوت.. وتلاشي كل شيء حولي!

وشعرت بنفسي افيق..

★★★

استيقظت من النوم-كما تعلم- في العرق والارتجاف والظمئ.. فتناولت زجاجة المياه البلاستيكية لأشرب.. ثم ذهبت لتلك الغرفة بحرص، كانت الهرة التي سأسميها اخيرا (ليسا) تجذبني من اطراف البنطلون بأسنانهما، وذهبت ترقد امامي إلي نفس المكان.. فتحت باب الغرفة بحرص وفعلت ما رأيته بالضبط.. كسرت سراميك الأرضية وازحت الغبار، فبرز لي الباب السري ففتحته ونزلت عبر السلم المعلق.. ووجدت ما وجدته بالحلم تماماً

وأخذت المسدس، الا أن فضولي لم يرحمني، فعبثت بتلك القطعة الملقي علي الجانب وكان كما توقعت، انها جثة!.. هناك من قتل احدهم ثم دفنه هنا من قبل.. ولكن ما يهمني الان هو إن المسدس بحوزتي الأن.. بالتأكيد هناك غرض منه.. ويجب أن امشي وراء حدسي

وشعوري وتلك الهرة (ليسا).. لن يفهم أحدا ابدا ما أنا فيه الا انا وحدي.. -كالعادة- ذهبت للمرآة فلم اجد شيئا، وشرعت كسابق عهدي في الكتابة ادون كل شيء حدث قبل أن انساه، وادون خواطري وخططي المستقبلية..

وأول شيء يجب علىَ فعله هو البحث عن طرف الخيط.

★★★

البحث عن طرف الخيط

ذهبت لذلك المكان اولا الذي لن أنساه.. الذي رقصنا فيه انا وليسا تحت ضوء القمر القرمزي.. وها هو البيت الصغير هناك، او بمعني أصح تلك الغرفة المتسخة التي غدت مكسوة بالغبار، هنا أنا لي ذكريات شنيعة، برغم حبي لبعضها.. هنا أول مرة لمست يد أنثي.. وهنا اول مرة اعترفت بحبي لسراب، مخلوق كان من فراغ، هنا كان عالمي الموازي، وعالم أحلامي، الذي كنت أنتقل اليه هربا.. او استيقظ فأجد نفسي هاهنا.. لعلك تعرف كل هذا، لعلك قرأت الجزء الأول من الحكاية، والأن نستكمل ما سبق ونلحم الأجزاء المبتورة، ..

كما توقعت لم أجد احدا هناك، ولذلك سألجئ للطريقة الأخرى، لي صديق في السجل المدني بالتأكيد

سيساعدني في الأمر، الأمر الذي هو بالمناسبة غاية في الصعوبة، وأنا وحظي.. ربما أجد أسم اسيل في البداية وربما أجده بعد عقد من الزمن ومن البحث!..

انتابني الاحباط وملئ صدري الضيق، فأشعلت سيجارة، هناك في الدولة ملايين باسم (أسيل) أسم (ليسا) الحقيقي لو كنت لا تعلم او نسيت... الأمر صعب وشبه مستحيل ولكني سأحاول.. علي الأقل سأحاول لأن الثمن هو حياتي..

ركبت سيارة أجرة بعد ساعتين من الانتظار علي الطريق الخاوي، لحسن الحظ لم يتعرض لطريقي ملاعين.. قطاع طرق او لصوص مجرمين، ركبت معه وانا شارد الذهن، أعبث في عقلي محاولا إيجاد حل.. اي طرف للخيط حتي أسحبه في يدي، وينكشف كل شيء، وجدت جريدة علي تابلو السيارة كساها الغبار..

والواضح إنها منذ عدة شهور وقد كان، فأخذتها ومسحت بيدي الغبار من عليها، وشرعت أتصفحها.. صفحة الحوادث.. أتسعت حدقتاي عيناي من الصدمة!!.. لم أصدق إني سأجد مثل ذلك الخبر امامي يوما!.. و يا لها من صدفة!.. و يا لها من غصة!..

و يا لها من صدمة!..

خبر يقول:

أخ مجنون مختل عقليا يقتل شقيقته بعدة طعنات بقلبها وتم احتجازه في مصحة الأمراض العقلية مدي الحياة والرأي العام يطالب بالإعدام.

الأخ هو (عمار) والأخت هي(أسيل)!!..

ولكن كيف لم أعلم ذلك؟ نعم كنت منعزل عن العالم في تلك الفترة ولم أكن ابتاع الصحف والجرائد.. وغير ذلك لم يحدث الأمر تلك الضجة الكبيرة علي كل حال..

أنت تعرف ما فعلته بي وأن شخصا اخر لربما لن يتعاطف معها.. انا ايضاً أعلم ذلك ولكن لا أعلم لماذا، انزلقت من عيني دموع؟!

★★★

لا اعلم لما احتضنت الهرة بتلك الحرارة!؟.. لا اعلم سبب انهمار دموعي دون توقف؟!.. لا اعلم سبب شعوري بإن قلبي يحترق؟!.. كانت جريمة قتل شنيعة!.. هذا الشاب كما قلت انا سابقا أنه ألة قتل بشرية، وها هو قد ظهر علي أفظع صورة وها هو قد غدر بأخته..

ولكن.. ولكن لماذا يتم تحذيري كل ذلك التحذير؟..

الأن افهم إن روح (ليسا) في تلك الهرة فعلاً، وهي تعلم ما لا أعلمه أنا.. او هي شبح ولكن علي كل حال هي لا تريد بي شرا.. كانت تحذرني!.. هي تخشي علي حياتي!..

عيناي منتفختان من أثر البكاء، أحضرت ورقة ودونت ما حدث، والأن لا يوجد امامي طريق غير الاستجابة

لحدسي والمشي وراء الاحلام و(ليسا) والهرة تلك.. كنت غبي وأحمق أركل طوق نجاتي بينما هي كانت تعود..

تري هل ظلت تتذكرني طيلة الثلاث اعوام السابقة؟!..

تري هل.. هل كنت انا السبب!!.. ولكن كيف ما دخلي انا!؟؟

أنه مجنون ومتوقع منه أي فعل مجنون، هي لم تأخذ حذرها منه جيدا.. احتضنت الهرة بقوة، ولا اعلم كيف مر علي ذلك اليوم..

★★★

الانتقام

«قالت (ليسا) وهي تلملم أشياءها داخل حقيبة سفرها، وكان (عامر) في حالة من الجنون يقف خلفها محمر العينين.. مكشر عن أنيابه.. رأسه تذهب يمينا ويسارا في جنون.. ويضم يده اليه..

ثم بعصبية يقول بكلمات ممزقة:

_« ول.. ول.. ولكن.. ل.. لما تفع.. تفعلي ذلك؟!!»

_«أنا افعل الصواب!!.. كفانا جنون !..الا تريد أن تعيش مثل باقي البشر؟!»

_«ول..ول..ولكن.. سنموت جوعا!!»

_«بل سوف نحيا بكرامة»

كانت (ليسا) بضمير ممزق، من أخر مقابلة مع نور، وهي تفكر وتعيد ترتيب حياتها الفوضوية..

(عامر) متعطش للدماء دوما.. ولكن (ليسا) تريد التوقف،

نعم لقد قتلوا من قبل أشخاص وكانوا مشتركين معا..

ولكن اليوم لقد نبت لها ضميرا، وتريد التوقف.. لا يعملون الأثنان ولذلك قال (عامر)، أنهم سيموتون جوعا بذلك الفعل الاخرق.. هي لا تسمعه ويائسة منه فتركته فترة، كانت تلك الفترة كافية لتشريسه وجعله مثل ذئب مسعور متعطش لدماء اي أحد.. طاقة غضب عمياء، وغل وكره وغيظ يجري في دمائه!..

علمت أخيرا (ليسا) أن لا يوجد أمل فيه، وأخذت القرار بتركه والسفر خارج البلاد..

كان في حالة جنون غير طبيعية!.. رأسه تذهب يمينا ويسارا في جنون.. ويضم يده اليه..

_« ك..ك..كل ذلك بسبب ذ..ذ..ذلك الأخرق!..»

صاحت به في غضب:

_«لاا.. نور ليس هو السبب، نور كان ضحيتنا الساذجة ونفذ منا وفر بجلده.. نحن المجانين ..نحن المتوحشون ..هل تفهم!! »

_« لقد..أ..أ..أح..أحببت..أحببتيه!!»

صاحت به مجددا، وهي تنظر له نظرات نارية!:

_« لا.. لم أحبه!.. وليس لك شأن ايها المجنون المختل!!»

أخذت نفسا عميقا، وحاولت أن تهدئ وتمسك أعصابها وربطت علي كتفه:

_«مازال أمامك فرصة في المجيئ معي.. ولننسي كل ما فات ونترك الماضي الذي لا توجد به فائدة غير تمزيق أفئدتنا..»

ثم أنزلت رأسها في يأس وتنهدت وأكملت مليء حقيبتها فجذبها (عمار) من شعرها بقوة حتي كاد يقتلعه!.. وهو يصيح بعنف

_« غ..غ..غ..غ..غبية..!!»

_«ح..ح..ح..حح.حمقاء!!»

تصرخ (ليسا) في يده:

_« أتركني!!»

ثم أمسك بالسكين الذي شبع من الدم..

فصاحت بين يديه في ذعر!:

_«(عمار)!.. لا.. أنا شقيقتك!»

_«ي..ي..ي.. يجب أن..أن..تمو..تموتي!!!!»

_«(عمار).. لا!!»

_«لاااااا»!!

كانت أخر صرخاتها.. ثم تناثرت الدماء في كل مكان ولطخت الملابس، وأخذ (عمار) يصيح ويبكي ونظر بعيناه الحمراوان كالجحيم:

_«سو..سو..سوف..أقتله.!!»

_«س..س..سوف..أنتقم!!»

★★★

[لقد احببتك ايها الاحمق!! ..]...

[يا ملاكي!.. لقد تغيرتِ كثيراً.. ولكن من قال إن الجمال يدل على النقاء؟]...

[تري كيف عرفت (ليسا) الشارع الذي كنت به عند مقابلتنا الاخيرة؟؟!]...

[لماذا دوما كنت اشعر ناحياتها بطاقة غريبة؟]...

★★★

استيقظت مفزوعا علي شكل الدماء المتناثرة!.. حتي أنها كانت مازالت عالقة علي جدران غرفتي انا، حسنا لو أطلقت لخيالي العنان، لقلت أن الخطر من (عمار) وروح (ليسا)-التي بداخل الهرة- تحاول تحذيري..

ولكن لماذا تحاول تحذيري الا اذا كان ذلك المجنون يظن بأني السبب في جعله يثور كالثور ويقتل شقيقته؟ ..
ولكنه حبيس الأن.. حدسي يقول بأن أستمع للكلام بدون ثرثرة .. ربما يهرب؟.. يهرب ثم يأتي للانتقام.. هكذا يكون الموت قادم!..

أنه بلا شعور، ألة قتل بشرية ولذلك الصراع معه هو الصراع مع ألة متعطشة للدماء.. يجب أن اتحرك من الأن

تأخرت علي موعد عملي، أضافة إني أهملته تلك الايام

وجدت (أستاذ رفعت)، -كعادته- أخذ يوبخني بينما أنا ابتلع كلماته التي تقف في الحلق.. حتي انفجرت به صارخا.. أنه أحمق!.. وأنه مجنون! .. وهكذا لم أدري بنفسي الا وهم يحاولون انتزاعه من يدي..

هكذا حققت مراد (أستاذ رفعت)، وتم فصلي اخيرا ولكن لا يوجد وقت للندم او للحزن او حتي للاعتذار.. يجب أن أمضي قدما وأعرف ما سر ذلك السفاح الذي يريدني!.

توجهت مباشرة لصديق وعرفت ببعض من التحقق والتحذلق والعبث مكان المصحة العقلية التي هو حبيسها.. أخبرتهم هناك بأني أحد اقارب المريض وبصعوبة أقنعتهم أني اريد فقط القاء عليه نظرة من بعيد، وها هو كان يجلس خلف القطبان البيضاء، عيناه حادتان حمراوان كالجحيم.. أسنان صفراء.. وقد ملئ وجه بقع بنية اللون.. مقلة عينيه كانت ضيقة، سمعت من قبل معلومة بأن المرضي الذين تجد مقلة أعينهم ضيقة هكذا، فهم لا يدركون شيئا أبداً في ذلك الوقت.. او لن يفكروا تفكير منطقي، يمكنه قتلك دون أي شعور بالذنب ثم يحتسي عصير الفراولة..

لن أعود للمنزل هكذا ذهبت للبحث عن عملا أخر، من أجل المال ومن أجل بقائي خارج المنزل قدر المستطاع..

وجدت شخص متحذلق سخيف، متوسط الجسد ذو شارب خفيف وذقن حليقة.. جلس بجانبي وعزم بسيجارة وأصر علي ذلك فتناولتها، مد يده مصافحا وهو يقول أسمه الذي لم أطلبه!(مرزوق).. أتعجب كيف الناس يشبهون أسمائهم هكذا.. للنظرة الأولى علي وجهه فعلاً تعتقد أنه من تلك الاسماء، مرزوق.. ممدوح.. فتوح..

لا يهم علي العموم.. أنا(نور) تشرفنا.. أهلا وسهلا

حسبت الموضوع أنتهي الا انه لم يصمت ذلك الثرثار، أخذ يقفز من موضوع للأخر وأنا لا أعبئ لحديثه السمج، ولكنه طلب رقم هاتفي وعلي مضد أعطيته له، ومن داخلي أعرف أنه لو اتصل بي سأقوم بحظر رقمه وأنهاء الامر، هكذا شرعت اتلو عليه الرقم بابتسامة مصطنعة سخيفة، ذات معني.. اتركني وشأني يا ثرثار!!..

عدت أخيرا للمنزل ودونت كل شيء حدث، حتي ذلك الشخص السخيف (مرزوق)، وفكرت بأن أكلم صديقي(د. كريم) أن يحجزني بمصحة يومين فقط

لأبتعد عن الشقة، التي أصبحت تضج بالشياطين علي الارجح.. ومدفون تحت أرضيتي جثة!. ونهيك عن الكوابيس، ولكن سأفعل هذا غدا.. جعلت هاتفي علي الوضع الصامت تجنبا للإزعاج، ولكي أحاول النوم بعمق وأتمني الا ينتابني كابوس ملوث بالدماء تلك المرة، فلقد عرفت كل شيء..

تذكرت أني لم أضع للهرة طعام، فنهضت لأفعل.. غريبة حال تلك الهرة وكأنها لا تجوع لا تطالبني بطعامها مثل باقي الهرر!.. ولكن لا يوجد ما يدعي للدهشة مجددا في العالم بعد الذي رأيته.. وضعت الهاتف بجيبي، ووضعت لها بعض الطعام والماء ثم ذهبت وارتميت علي الفراش أخيرا ينطفئ ضوء كل شيء وتنزلق الجفون، ويسقط الستار..

★★★

لعبة حلوة

وبدء يرتفع ويندلع الستار مجددا.. أشعر إن حركتي مقيدة!.. هناك أصفاد بمعصمي!؟.. أهتز بقوة ولكن الاصفاد محكمة الغلق!.. هذا ليس حلم أو كابوس أبداً، تلك الاصفاد حقيقية تماماً.. المكان مظلم ظلام دامس، ومن الواضح إني سببت ضوضاء أزعجت احدهم فأشعل المقبس!،تبدد الظلام و أغمضت عيناي من شدة الضوء.. برغم وهن الإضاءة.. وجدت نفسي مقيدا بالسلاسل ومعلق بالسقف كالذبيحة.. المكان قذر جداً، ويشبه مخزن ما.. أو جراج مهجور منذ عقود.. كان يقف

امامي (عمار) والشر يقفز من عينيه!، وبجانبه (مرزوق)

الأن تنشطت ذاكرتي.. دعني أتذكر أخر شيء حدث؟

★★★

كان الباب يطرق، نهضت من النوم بجسد ثقيل وعقلا ثملا، .. لفت نظري ايضاً إن القطة أصابها الذعر.. واخذت تسحبني وتموء بصوت عال!.. لا أعلم ما دهاها؟!..

فتحت الباب بنصف عين مفتوحة، كان الطارق هو (مرزوق)!.. لماذا جئت؟!. وكيف عرفت العنوان؟!.. وماذا تريد؟!.. تلك الأسئلة احتشدت في عقلي مرة واحدة، الا أنه سرعان ما سمح لنفسه بالدخول وهو يردد يا صديقي!!

ذلك المخبول أعتبر نفسه صديق لي؟!..

قال إني انا من أخبرته العنوان ثم أكمل مندهشا:

_«هل سرعان ما نسيت؟!!...لم يكن العشم أيها الصديق»

ثم طلب كوبا من العصير يبلل به حلقه الجاف.. فقلت لا بأس من كوب عصير قبل الالقاء به في الخارج ككلب أجرب.. ولم تهدئ الهرة بعد!!.. تبخ وتصيح وتقفز وتسحبني وكأن تلك الغبية تريد اخباري بشيء ما غاية في الأهمية.. ولكن أنت تعلم أني لا أستعيد وعي قبل ربع ساعة من الإفاقة.. تتذكر؟.. ثمالة النوم.. ولكنها غبية هل هناك من يخبر أحدهم بتلك الطريقة؟!!..

شرعت في اعداد اكواب العصير.. وتركتها وذهبت لأدون ما حدث، وأتأكد من مسدسي أسفل الوسادة، ويحتوي علي طلقتين، لم ابتاع له رصاص حتي الان..

انتهيت وذهبت لرؤية ذلك السمج.. الذي كان أنهي كوبه وشعرت إني بحاجة للسكر فتناولت الكوب الأخر..

«وهيا يا أيها الوغد هل يمكنك الأن الرحي..»

لم أكمل الكلمة حتي شعرت بتنميل، وبرأسي يزن طنا، والظلام الدامس يغطي ملقة عيناي رويدا.. رويد

★★★

«أووووووووع»!!

تلقيت ضربة في بطني مزقت أمعائي حتي شعرت بالدم يرتفع لحلقي!.. صاح (عمار) وهو يمسك بساطور بأن حان موعد انتهائي، ولكن أوقفه (مرزوق) الثابت النظرات وتدلي من شفتيه سيجارة.. لقد تبدلت ملامحه بالكامل! تحول لملامح شيطان.. قال:

_«لا تكن ابله.. لن نستطيع قتله الأن.. ولكن ها هو عندك يمكننا الافراغ منه أولا حتي يأتي الليل فيسهل علينا دفن جثته واخفاء أثره والناس نيام »

فضحك (عمار) بهستيريا مؤيدا ذلك الحديث، ونظر مرزوق لعيناي الناريتان المشتعلتان بتهكم ثم ابتسم من جانب فمه ابتسامة صفراء.. كانت الاصفاد قد مزقت معصمي تماماً وكنت علي وشك أن اولول خاصة بعد نفاذ قوتي الذي سيحدث قريبا جداً..

كلما أقترب أحدهم تحاملت علي نفسي وحاولت أصابته بقدمي، فازدادوا ثوران!.. وأزدت أنا عنادا، ولقد علمت النهاية من الأن.. وهي إني لن أنجو أبداً.. سأموت هنا تلك المرة.. ولكن لماذا أنا تحديدا؟!.. الأن انا أحسد اي شخص عادي غير مميز لأنه علي الاقل يعيش حياة طبيعية، يعيش بسلام.. كيف بدء كل هذا حتي تضخمت الأمور لذلك الحد؟! .. لن أمكث كثيراً حتي أحصل (ليسا)

تذكرتها وانزلقت من عيني دمعة حارقة.

أندفع (عمار) نحوي مسرعا وهو يرتدي قفاز ضخم كان حتما قادر علي تمزيق أحشائي!، ولكني تحاملت علي

نفسي وركلته في وجهه حتي سقط علي الأرض يصرخ بحنق وغضب!!..

هنا أقترح (مرزوق) اقتراح.. وهو إنزالي من فوق وربطي بكرسي حتي لا أستطيع الحركة أبداً.. وبرغم إن هكذا سأذوق العذاب الوان، الا إن معصمي وذراعي بأكمله ارتاح قليلا بعدما أوشك علي ان يقتلع من مكانه.. هم أغبياء في كل الأحوال لما كنت سأقوي علي المعافرة معهم كثيراً.. حتما كنت سأهمد وسأغدو ذبيحة سهلة ولكن ذلك هو القدر.. دعك من كل هذا فالصورة أصبحت ضبابية. . .

أتساءل متي يعرض شريط حياتي أمام عيناي؟.. أتذكر ما فعلته في دنياي؟..

«بووووووف»!!

هذه قبضته انهالت علي وجهي وكأنه ركلني بقدمه لا بقبضته!.. الأن لا يوجد اي طريق للمعافرة.. غدوت انا والكرسي قطعة واحدة.. ظلوا يضربونني و(عمار) يصيح بمرحة وحماس، حتي تعبوا وهمدت أجسادهم

وتقريبا ذهبوا لاحتساء أي مشروب لإعادة مليء الطاقة مجددا.. كنت لم أعد اشعر بوجهي! والدماء تنهمر من فمي وهالتان سودتان يحتلان حول عيناي. الزائغتان.. وأطفئوا الضوء وعاد الظلام والعتمة، وحسبت أن لا يوجد أمل للنجاة، وإني احمق لم أفهم كل تلك العلامات التي كانت تنبهني.. فقط أتمني مرور الوقت سريعا.. حتي ارتاح إلي الابد..

حسبت ذلك حتي شعرت بهزة في جانبي ناحية فخذي الأيسر.. الهاتف!.. الحمقى لم يأخذوه!.. هذا هو أخر طوق نجاة..

حاولت جاهدا بيدي المقيدة أن أصل لطرف الهاتف، وسحبته ببطيء راجيا الا تنتهي مدة الاتصال بعد..

«هيااا»!!

«هيااا» !!

ولقد حدث وانتهت مدة الاتصال بالفعل، وحينها كدت أجن! وأهشم الهاتف بحماقة دون سبب!.. ولكن هكذا تنبعث شمسا جديدا.. لقد عاود (د. كريم) الاتصال ولحسن الحظ أنه علي الوضع الصامت، فتحت ولم أستطيع اصاله لأذني، فتحدثت في مكبر الصوت..

_« كريم.. أخفض صوتك أولا »

_«أين انت يا (نور).. لماذا لا ترد علي اتصالاتي.. هل كل ذلك بسبب اختلاف الآراء بيننا؟!!»

_«ايها الأحمق! ..اخفض صوتك أولا.. انا أموت الأن »

_«ماذا تقول؟؟! سوف أتي اليك في الحال!»

_«أذهب للمنزل وأنظر تحت الوسادة.. ستفهم كل شيء ولكن تذكر لو تأخرت لن يشرق علىَ صباح أخر!»

وحاولت بصعوبة أرسال موقعي اليه.. وهنا بدء العد التنازلي، وبدأت المغامرة والمخاطرة.. و

يا تعيش يا تموت !..

★★★

يا تعيش يا تموت

يرويه د.(كريم)

اصابني الهلع عند سماع كلماته الأخيرة وهو يلهث، ويستغيث بي!.. من الواضح أن تم اختطافه.. شُل عقلي للحظات ولا ادري ماذا أفعل، انه اضطراب ما بعد

الصدمة.. ولكن شرعت في التوجه لمنزله أولا كما أخبرني ودلفت لغرفة نومه مسرعا، القيت بالوسادة فوجدت سلاح ناري (مسدس) و كراسة تقريباً كان يكتب بها مذكراته.. أخذتهم وعلي الفور ركبت سيارتي متوجها إلي العنوان الذي بعثه لي.. كان في منطقة متطرفة بعيدة بعض الشيء ولكني سأصل في أقرب وقت وانا أحاول أن اذهب بأقصى سرعة ممكنة لي وفي ذات الوقت اتفقد الكراسة خاصة الصفحات الأخيرة.. حينها ادركت كم هو أحمق، وعلمت أمر(مرزوق) وأشياء أخري مقتطفة ولكن لا وقت لقراءة وفهم كل ذلك، فيما بعد سيشرح لي هو بنفسه،

في تلك الأثناء أتصلت بالشرطة وأبلغتهم، وانطلقت انا أتسابق مع الزمن.. ولا أنكر أني كنت ارتجف خوفا، والتوتر مليء صدري، ويداي ترتعش علي عجلة القيادة، أن تكون حياة شخص متوقفة عليك.. أن تكون انت المنقذ الوحيد.. والمسئول عن أحدهم ذلك لشعور صعب ومرهق فعلاً.. لو أخفقت لن أسامح نفسي مدي الحياة وسوف أظل ابكي علي اللبن المسكوب طوال عمري.. أخر مرة رأيته فيها كانت حالته مزرية، حيث تم رفده من العمل وكان شاحب الوجه كمصاص الدماء..

نحيل كالزومبي.. كثيف اللحية-علي غير عادته-.. تلك الصورة ظلت تلاحقني وتعلقت في ذاكرتي ولا تريد أن تذهب..

وها هو المكان.. لقد اقتربت جداً.. أوقفت السيارة ودلفت للداخل بأقدام مهترئة تهتز، والسلاح الناري بجانبي الذي لم أتوقع ان استخدمه قط!.. كان المكان قذرا ومتسخ وبركات المياه الملوثة هنا وهناك.. ذلك المكان علي ما يبدو هو جراج قديم ..كان هناك ممرا ذات اليمين وممرا ذات اليسار ولا أعلم أي الممرين أسلك.. الأثنين مظلمين حتي شعرت بحبل يلتف حول عنقي!!..

كان هناك من يريد قتلي!.. وصاح بي:

_« من أنت!؟»

بأنفاس متقطعة،:

_«أتركتني أولاً!»

_«أذن سوف تموت!!»

قاومت معه وكان قويا.. استطعت أن أدخل انامليي خلف الحبل ومرة واحدة أبعدته عني وتدحرجت في الأرض!..

وجدته يقترب مني ونظراته مليئة بالشر.. فأخرجت المسدس من جانبي ولكن ما كنت أخشاه حدث!.. لا أجيد اطلاق الرصاص.. أول رصاصة لم تصيبه حيث اندفعت يداي بعيدا كرد فعل لمبتدئ مثلي، وأخذ يقهقه بتهكم ويبتسم من جانب فمه وحاول أن يكشف عن سلاح ما إلي إن الرصاصة الثانية كانت قد اصابته.. واصابته تماماً!.

في منتصف جبهته!.. حتي اني صحت مرحا.. وكنت ارتجف.. والهث.. ثم أكملت في الممر الذي جاء منه ذلك المجنون..

وانا أشعر أني لن اعود لمنزلي مجددا!..

★★★

النـهايـة

علمت إن (د. كريم) قد وصل حين سمعنا صوت الطلقات النارية يدوي في المكان، فخرج (مرزوق) ليري ما يحدث هنالك ولكنه لم يعود!.. في خلال تلك الفترة التي كان بها (د. كريم) في الطريق عرفت من (مرزوق) ما هي قصته وعلاقته ب (عمار) ..

هو من هؤلاء الأنجاس الذين لديهم أعمالهم المشينة و الغير قانونية والغير اخلاقية كذلك.. وبالطبع شخص ك(عمار) سيفيد كثيراً كألة قتل بشرية.. ولكن الأخير أصر أنه لن يشرع في شيء قبل أن يساعده (مرزوق) في الانتقام مني طبعاً والنيل مني.. ووافق هو علي ذلك العرض.. بدايته تهريبه من مصحة الامراض العقلية ثم الانتقام مني، هذا ما رواه لي (مرزوق) نفسه وهو يجلس امامي يدخن سيجارته بهدوء ويستمع للموسيقي، كان يظن أني لن أعيش مجددا فقرر أن يرحم عقلي، وأن علي الأقل يخبرني بما حدث كي أموت وأنا علي نور.. وانا أصفق لهم بيدين مقيدتين من روعة الاداء والدهاء الذي يتحلى به.. ولكن عندما سمعنا ضوضاء بالخارج وخرج يتفقد المكان لم يعد وسمعت صوت الطلقات النارية وأنت تعلم الباقي..

فجأة برز لي (د. كريم) كانت أفضل مرة اراه فيها بحياتي..

جاء مسرعا بيدين ترتعش وشرع في تمزيق قيودي.. وتحررت وانا لا أشعر بوجهي ولا بأطرافي.. دلف الينا (عمار) وهو كالوحش يريد الانتقام وقتلي الأن وإن كان الثمن مقابله حياته وهنا انت علي وشك مشاهدة معركة ملحمية بين ثور هائج و طير ذو أجنحة مكسورة ووجه مهشم.. سحبت سريعا المسدس من بين يد (د. كريم)

تك!.. تك!.. تك!؟

لقد نفذت الطلقات!.. يا للنحس.. لقد قتل (د. كريم) مرزوق بأخر طلقتين بالماسورة.. من فضلك أدعو لي بالرحمة والمغفرة..

انهالت عليا قبضاته المجنونة!.. ثم أمسك عنقي كمن يمسك بعود قصب وشرع يذهب بي يمينا ويسارا حتي اصابني الدوار! وشرعت أترنح كالسكران.. كان يصيح بجنون:

_«س..س..س..سا..ستموت!!»

لم أدري بشيء حينها لأن هرمون البقاء (الأدرنالين) قد قام بتخديري تماماً وصرت أشعر بجسدي كأنه مصنوع

من قطن.. وحاولت لكمه الا أن لكمتي خرجت هشة ضعيفة ثقيلة بطيئة جداً.. ثم وجدت نفسي ملقي علي الأرض في بركة ماء ملوثة.. اشعر ببرودة المياه خلف عنقي ورأسي وبدء الستار يسقط رويدا.. رويدا..

هنا علمت أنه لن يرتفع مجددا..

★★★

[لقد احببتك ايها الاحمق!! ..]

[يا يا ملاكي!.. لقد تغيرتِ كثيراً.. ولكن من قال إن الجمال يدل على النقاء؟]

كانت تردد أسمي وتغني:

«أنهض ايها الشجاع.. يامن صارعت الذئب وانتصرت»

«أنت فاشل!.. تأتي دوما متأخر، وهذه اخر فرصة لك»

(استاذ رفعت)

★★★

تبدد الظلام وبدأ يرتفع الستار مجددا.. بنصف عين رأيت عمار يصارع (د. كريم) وكاد يقتله.. ولكني لا

أقوي علي الحراك.. خط دماء يسيل من فمي ويسقط في البركة الملوثة كشلال.. عيناي زائغتان، وأخذت اتلو الشهادة اخيرا وجدت هناك سكين ملقي على الأرض يلمع تحت شعاع ضوء ساقط عليه.. ملطخ بدماء.. كان هو نفس السكين الذي صارعت به الذئب.. وقتلت به (ليسا)..

هنا أمسك(د. كريم) بجهاز ما وضرب به عمار وأطلق سبة بذيئة، والضربة أثرت به حتي صاح في غضب يتألم ويتوعد.. أخذت أزحف علي الأرض غير عابئ بما يحدث.. (د. كريم) ينهال عليه بقطعة حديد.. اقتربت منه.. وأمسكت به.. ذلك السكين له ملمس خاص، علي سلاحه الذكريات.. مطلي بالدماء وسينهي كل شيء..

أمسكت به أخيرا!.. وبدأت أشعر بالطاقة تغزو روحي وجسدي فحاولت النهوض بصعوبة.. كان (عمار) أقترب من الأنهاء علي (د. كريم) وهو يحبسه بالجدار.. اقتربت منه بقدم عرجاء ووجه مهشم وجسد محطم وروح ممزقة لا يوجد شيء أبكي عليه.. شعرت بقلبي يحترق وصورة ليسا تتكون امامي وانزلقت من عيناي دمعة حارقة، وبنظرات نارية حادة تترقرق بهما الدموع

أنهلت عليه بالطعنات والطعنات!!.. وتمزيق كل قطعة في جسده!، ودمائه تناثرت علىَ و لوثتني.. وعندما قطعت الاودجة الأربعة، انبعثت من عنقه نافورة دماء.. وانبعث من مجري الهواء المشقوق شهقات محشرجة دون جدوي

«حححححححح»!! ..«حخححححح»!!

وعيناه تحملق بي.. وسمعت سارينة الشرطة.. ومن خلفي وجدت الشرطة خلفي مصوبون أسلحتهم تجاهي ويحذروني من أي حركة ويأمروني بالانبطاح علي بطني..

شعرت بالأصفاد مرة أخري تقبض علي معصماي..

★★★

خاتمة

بعد التحقيقات تأكدوا بأني برئ وان انا من كنت مختطفا وأسيرا.. بعد معاينة المكان والكاميرات وشهادة (د. كريم)

وتم التحفظ علي مسدسي.. لم أعد احتاجه على كل حال، تحت العلاج الأن انا.. النفسي والعضوي ولكني أشعر بأني افضل ربما قتل احدهم ليس بالأمر الهين.. ولكن أفرغت جميع طاقتي كذلك.. كانت حياتي مقابل حياته.. وكان يجب أن اختار.. لقد اخبرتهم من اين عثرت علي المسدس وعلي امر الغرفة السرية والجثة الذين بشقتي وتركتهم وتركت لهم الشقة وقضية جديدة ولغزا جديدا لكي يستمتعون بفك عقداه..

اما الأن اعتقد اني احتاج للراحة اذن؟..

لقد عدت للعمل بعدما تدخل صديقي العزيز (د. كريم) وقام بتقديم تقرير عن حالتي حينذاك الوقت، وتفهم اخيرا(أستاذ رفعت) الامر اضافة لإجازة شهر لكي ترتاح أعصابي.. والأن ماذا هناك؟.. اه

لا أعلم أين اختفت تلك الهرة؟! .. بحثت عنها بكل مكان ولم اجدها. كنت اريد الاحتفاظ بها ولكن لا بأس اعتقد انها تستطيع الوصول لي متي شاءت.. والحقيقة إني عدت اشعر بالحنين مجددا.. ذهبت لشقة اخري و هكذا تنتهي الحكاية يا رفاق..!

ما صوت المواء هذا؟!.. هل سمعتموه؟!.. إن اعصابي متوترة مازالت متوترة فعلاً.. لنعود لموضوعنا اذن..

وهكذا تنتهي الحكاية يا رفاق وأكتب بيدي اخر جملة و

[تمت بحمد الله]

مؤلف /حازم عبد اللطيف

اعمال

- شوية كلام من مجرد إنسان
- واقع سكر زيادة
- هذيان منتصف الليل
- بوستات سخيفة (قريبا)
- رواية (ليسا) الجزء ١،٢